

مجمع الأمثال

1787 - سَمَّيْنِ كَلْبُكَ يَا كُلاُكَ .

ويروى " أَسْمَيْنِ " .

قالوا : أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحمَّاني وذلك أنه مر بمحلة هَمْدَان فإذا هو بسلام ملفوف في المَعَاوِز (المعاوز : جمع نعوز - بوزن منبر - وهو الثوب الخلق) فرحِمَه وحمَله على مُقَدِّم سَرَجِه حتى أتى به منزله وأمر أمةً له أن ترضعه فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهم الحُلم فجعله راعيا لغنمه وسَمَّاه جُحَيِّشاً فكان يرضى الشاء والإبل وكان زاجرا عائفا فخرج ذاتَ يومٍ فعَرَضَتْ له عُقَاب فعاها ثم مر به غَدَاف فزجره وقال : .

تُخْبِرُنِي شَوَاحِجُ الْغُدُفَانِ ... وَالْخُطْبُ يَشْهَدُنَ مَعَ الْعَرَقِيَّانِ (الخطب : جمع أخطب وهو الصرد والصقر) .

أني جُحَيِّش مَعَشْرِي هَمْدَانِ ... وَلَسْتُ عَبْدًا لِبَنِي حَمَانِ .
فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات وإن ابنةً لحازم يقال لها رَعُوم هَوِيَّت الغلام وهَوِيَّهَا وكان الغلام ذا منظر وجمال [ص 334] فتبعه ذاتَ يوم حتى انتهى إلى موضع الكلاء فسرح الشاء فيه واستظلَّ بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول : .

أَمَّا لَكَ أُم فُتْدَعَى لَهَا ... وَلَا أَنْتَ ذُو وَالِدٍ يُعْرِفُ ؟ .
أرى الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أَنْزَنِي ... جَحِيشٌ وَأَنْ أُبَى حَرْشُ .
يقولُ غُرَابٌ غَدَا سَانِحاً ... وشاهده جاهدًا يَحْلِفُ .
بَأَنِّي لَهُمْدَانٌ فِي غَرْهَا ... وَمَا أَنَا جَافٍ وَلَا أَهْيَفُ .
ولكنَّني من كرام الرجال ... إذا ذكر السَّيِّدُ الْأَشْرَفُ .

وقد كَمَنْتُ له رَعُوم تنظر ما يصنع فرفع صوته أيضاً يتغنى ويقول : .
يَا حَبِّ ذَا رَبِيبَتِي رَعُومٌ ... وَحَبِّ ذَا مَنُوطِقُهَا الرَّخِيمُ .
وَرِيحُ مَا يَأْتِي بِهِ الذَّسِيمُ ... إِنِّي بِهَا مَكْلَافٌ أَهْمِيمُ .
لو تعلمين العلم يا رَعُومُ ... إِنِّي مِنْ هَمْدَانِهَا صَمِيمُ .
فلما سمعت رَعُومُ شعره ازدادت فيه رغبة وبه إعجابا فدنت منه وهي تقول : .
طَارَ إِلَيْكَ مُعَرَّضًا فُؤَادِي ... وَقَلَّ مِنْ ذِكْرَاكُمُ رُقَادِي .
وَقَدَّ جَفَا جَنْبِي عَنِ الْوَسَادِ ... أَبَيْتُ قَدَّ حَالَفَنِي سُهَادِي .
فقام إليها جُحَيِّش فعانقها وعانقته وقعدا تحت الشجرة يتغازلان فكانا يفعلان ذلك

أَيَّاماً ثُمَّ إِنَّ أَبَاهَا افْتَدَقَدَهَا يَوْمًا وَفَطِنَ لَهَا فَرَصَدَهَا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ تَبِعَهَا
فَانْتَهَى إِلَيْهِمَا وَهُمَا عَلَى سَوَاءٍ فَلَمَّا رَأَاهُمَا قَالَ : سَمَّيْنِي كَلْبِيَّكَ بِأَكْلِكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا
وَشَدَّ عَلَى جُحَيْشٍ بِالسِّيفِ فَأَفْلَتْ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ هَمْدَانٌ وَانْصَرَفَ حَازِمٌ إِلَى ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :
مَوْتُ الْخُرَّةِ خَيْرٌ مِنْ الْعَرَّةِ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا وَجَدَهَا قَدْ اخْتَنَقَتْ فَمَاتَتْ
فَقَالَ حَازِمٌ : هَآنَ عِلَاقِيَّ الذُّكُلُ لِسُوءِ الْفِعْلِ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
قَدَّ هَآنَ هَذَا الذُّكُلُ لَوَلَا أُسْنِي ... أَحْبَبْتُ قَتْلَكَ بِالْحُسَامِ
الصَّارِمِ .

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ لَوْلَا أَنَّنِي ... شَمَّ رَتُّ فِي قَتْلِ اللَّعِينِ الظَّالِمِ .
فَعَلَايُوكَ مَقَّتُ اللَّهَ مِنْ غَدَّارَةٍ ... وَعَلَايُوكَ لَعْنَتُهُ وَلَعْنَةُ حَازِمِ .
وَقَالَ قَوْمٌ : إِنْ رَجَلًا مِنْ طَسْمٍ ارْتَبَطَ كَلْبًا فَكَانَ يُسَمِّنُهُ وَيَطْعَمُهُ رَجَاءً أَنْ يَصِيدَ بِهِ
فَاحْتَبَسَ عَلَيْهِ بِطْعَمِهِ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَافْتَرَسَهُ قَالَ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ : [ص
335] .

أَرَانِي وَعَوَّوْ فَأَ كَالْمُسَمِّينِ كَلْبِيَّهَ ... فَخَدَشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَطَافَرَهُ .
وَقَالَ طَرْفَةٌ :
كَكَلَابِ طَسْمٍ وَقَدَّ تَرَبَّيَّهَ ... يَعْمَلُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْغَلَسِ .
طَلَّ عَلَايُهُ يَوْمًا بِقَرِّ قَرَّةٍ ... إِنْ لَا يَلَاغِ فِي الدَّمَاءِ يَنْتَهَسِ